مجلة البحوث المالية والتجارية
المجلد (٢٣) – العدد الأول – يناير ٢٠٢٢

الجوائح العالمية وأنماط التفاعلات الدولية في ظل عصر العولمة: جائحة كورونا أنموذجاً

Global Pandemics and Patterns of International Interactions in The era of Globalization: The Corona Pandemic as a Model

إعداد:

دكتور/ عادل عنتر على زعلوك

مدرس العلوم السياسية-كلية الدراسات الاقتصادية والعلوم السياسية

جامعة الاسكندرية

رابط المجلة: https://jsst.journals.ekb.eg/

ملخص:

ينصب موضوع الدراسة حول البحث في العلاقة بين الجوائح العالمية -لاسيما جائحة كورونا- في عهد العولمة وبين أنماط التفاعلات في العلاقات الدولية، وذلك من ثنايا التعرف على ماهية العولمة وخصائصها، وكذا التعرف على أنماط التفاعلات الدولية بصورها المختلفة الصراعية والسلمية، كما ستسلط الدراسة الضوء على تأثير جائحة كورونا في ظل العولمة على الأنماط الصراعية في البيئة الدولية، فضلاً عن إفراد جزء من هذا البحث لدراسة مدى تأثير جائحة كورونا في عصر العولمة على الصور السلمية لاسيما الصورة التعاونية، وذلك بغية التعرف على حقيقة تأثير جائحة كورونا على أنماط التفاعلات الدولية (بصورها المختلفة)، ولتحقيق الهدف الرئيس المبتغى من الدراسة ارتكز الباحث على المنهج الوصفي التحليلي، وقسمت الدراسة وفق الهدف منها والمنهج المستخدم إلى مقدمة تمهيدية ومبحثين فرعيين، وخاتمة: وفيها عرض الباحث لأبرز النتائج التي خلصت إليها الدراسة.

الكلمات المفتاحية: العولمة، التفاعلات الدولة، جائحة كورونا، الصراع، التعاون.

Abstract

The research seeks to study The relationship between global pandemics, especially the Corona pandemic, and patterns of international interactions in the era of globalization, To achieve the purpose of the study, the researcher relied on the empirical method, and some analysis and observations were based on a methodology of systemic approach. This study is structured in the following way:

The first section discusses the definition of globalization and its characteristics, as well as identifying the patterns and types of international interactions. The second section argues the impact of the Corona pandemic in the era of globalization on the patterns of international interactions.

Keywords: Globalization, Global pandemics, Corona pandemic, International interactions

إشكالية الدراسة

تتمثل إشكالية الدراسة في الإجابة عن التساؤل الرئيس الآتي: ما تأثير جائحة كورونا في ظل عصر العولمة على أنماط وصور التفاعلات الدولية؟ ويمكن الإجابة عن هذا التساؤل من ثنايا الإجابة عن التساؤلات الفرعية الآتية:

أ-ما المقصود بالعولمة وما هي خصائصها؟

ب-ما أنماط وصور التفاعلات الدولية؟

ج-ما تأثير جائحة كورونا في ظل عصر العولمة على الأنماط الصراعية في البيئة الدولية؟

د-ما تأثير جائحة كورونا في ظل العولمة على التعاون الدولي بأنماطه المختلفة؟

أهداف الدراسة

تسعى الدراسة إلى تحقيق الأهداف الآتية:

-التعريف بالعولمة وخصائصها.

-تحديد أنماط وصور التفاعلات الدولية.

-الكشف عن حقيقة تأثير جائحة كورونا في ظل العولمة على الصراع الدولي.

-الوقوف على حقيقة تأثير جائحة كورونا على أنماط التعاون الدولي.

أهمية الدراسة

الأهمية العلمية: تأتي الأهمية العلمية للدراسة من كونها تمثل محاولة للبحث في حقل العلاقات الدولية، ذلك المجال الذي يشغل اهتمام جل الباحثين والمحللين في مجال العلاقات الدولية قاطبة لاسيما بعد التغيرات التي شهدتها العلاقات الدولية بعد اجتياح كوفيد-١٩ العالم في الآونة الأخيرة.

الأهمية العملية: تتمثل الأهمية العملية للدراسة فيما تقدمه من توصيات ونتائج لمتخذي القرار لاسيما الدول التي تأثرت تأثيراً كبيراً بجائحة كورونا، وكذا لما تقدمه من معلومات لكافة المحللين والمعنيين بالشئون الدولية.

منهج الدراسة

سوف ترتكز الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، إذ ستسعى الدراسة إلى وصف وتحليل خصائص ظاهرة العولمة، وكذا رصد وتحليل أنماط التفاعلات الدولية(بصورها المختلفة) ومدى تأثرها بالجوائح العالمية لاسيما جائحة كورونا .

تقسيم الدراسة

بناءً على موضوع البحث والهدف الرئيس الذي يرمي الباحث إلى تحقيقه منه، ستُقم الدراسة على النحو الآتي:

المبحث الأول: ويتناول التعريف بالعولمة وخصائصها، وكذا التعرف على أنماط وصور التفاعلات الدولية.

المبحث الثاني: ويطرق إلى تأثير جائحة كورونا في ظل العولمة على أنماط التفاعلات الدولية .

المبحث الأول: التفاعلات الدولية والعولمة: إطار مفاهيمي

وسوف يتناول هذا المبحث الأنماط التفاعلية في مجال العلاقات الدولية، فضلاً عن التعريف بالعولمة وخصائصها، وذلك على النحو الآتي:

أولاً- أنماط التفاعلات الدولية ما بين الصرع والتعاون

إن الذي يتوافق –عند المفكرين الواقعيين-مع فكر العولمة هو فكرة الحدود المتنقلة التي نحتت بيد المفكرين الجيوبوليتيكيين الألمان الذين يربطون وجوداً وعدماً بين مرمى سيادة الدولة وعوامل قوتها ،إذ إنه في ظل الطبيعة البشرية المجبولة على النزاع والنازعة إلى الشر والملطخة بالخطيئة والطامحة إلى امتلاك القوة(التي تمثل كما قطع بذلك هوبز عاملاً حاسماً في السلوك الإنساني)، و كذا في ظل البيئة الدولية التي أكثر ما تشبه الغاب نظراً لغياب المؤسسات والآليات الكفيلة بالقضاء على الطابع الصراعي الذي يسود العلاقات الدولية؛ فإن المنهجية الأنسب للدول في مثل هذه الظروف هو الاعتناء بعوامل قوتها لضمان بقائها والحفاظ على مكانتها. (عبدالحي، وليد، ، ص.—٦٥ -٤٩)

إن الطبيعة الصراعية هي النمط الغالب على طبيعة التفاعلات الدولية، فسيظل الصراع خاصة مميزة للبيئة الدولية طالما بقيت العلاقات الدولية قائمة على وحدات الأصل فيها أنها متنافسة على

القيم ومتنازعة على استحواذ الموارد، وهذا الصراع يبلغ ذروته حينما يهم كل طرف دولي بتقوية مراكز قوته على حسابه غيره، أو حينما يشمر عن ساعده للنيل من قوى الأطراف الأخرى والعمل على عرقلة بلوغ الآخرين لغاياتهم وأهدافهم (عبدالحي، وليد، ، ص.١٤٠)

ومن الجدير بالذكر أن للطبيعة الصراعية التي تتسم بها البيئة الدولية أسباباً جزئية وأخرى كلية: فالأسباب الجزئية هي الأسباب المرتبطة بالسلوك الإنساني وما يكمن ورائه من دوافع غريزية فطرية غير واعية وما ينجم عنها من محركات الصراع الدولي، وذلك على اعتبار أن من يدير الوحدات السياسية الدولية ويستوي على عروشها ويتحدث باسمها وتعزى تصرفاتها إليه هم الأفراد الطبيعيون ، فقد ترتد بعض الصراعات الدولية ونشوب الحروب بين الجماعات الإنسانية إلى أسباب سيكولوجية على شاكلة متلازمة الاحباط/العدوان أو إدراك الحرمان وما يرتبه من سلوك عدواني لدى القادة، أو نتيجة الغريزة التدميرية (غريزة الموت) وكذا العدوان المثيلي "Intra-specific aggression" لبني البشر أو عوامل الاسقاط والإحلال، وقد يكفي لانتهاج سلوك عدواني في المجال الدولي أو حتى إشعال فتيل خطوط بين دولتين الصورة الذهنية السلبية(سواء أكانت حقيقية أو وهمية) التي يتصورها قائد معين عن عالمه الخارجي. (عبدالحي، وليد، ، ص ١٤١-ص.٢١٥)

أما الأسباب الكلية فهي تلك الأسباب التي تنصرف إلى البنى والهياكل الدولية والمؤسسية والمسئولة عن انتاج مظاهر الصراع الدولي أو تحريكه.

ويعد التوتر صورة من صور الصراع ويعبر عن حالة غير ودية نابعة عن التخوف من الآخر والتشكك فيه، وتغذيها روافد التباين في المصالح والنزعة الطامحة إلى السيطرة أو الرغبة في الانتقام(عبدالحي، وليد، ، ص.١٤٠)

وفترات السلام التي يشهدها العالم تتحقق-وفق ريمون آرون- في ظل ميزان القوة أو الهيمنة أو السلام الإمبراطوري ذلكم السلام القائم على الهيمنة التي تمارسها الدول الكبرى ولا ينازعها فيها أي من الوحدات السياسية الدولية الأخرى . (عبدالحي، وليد، ، ص.٩٢-٩٣)

ونافح ايمانويل كانط عن تصور- النموذج الأمثل الذي من المتعين أن يسود العلاقات الدولية حتى تنعم بالسلام العالمي -قوامه أن الصراع الدولي بكافة صوره- لا سيما ذروته الحرب وما تلطخ به البشرية من دم مسفوك – هو الخطر المحدق الذي يروع البشرية، وإن استطاعت الأمم كما الإنسان التخلص من ميولها الشريرة الكامنة في أغوارها، وتغليب قيم العدل والفضيلة، وكان في مكنتها

صياغة عصبة أممية تنضوي تحت لواء قيادة واحدة وتعبر عنها إرادة مشتركة لأمن العام واستقر ولعم السلام وحل. (كانط، إيمانويل ،١٩٦٢، ص.٩)

ولقد اشترط كانط شروطاً عدة لبلوغ مرحلة السلام العالمي: منها ما هو أولي أو عرف بالمتطلبات السلبية أو الشروط المنشئة للسلام الدولي إذا جاز التعبير، ومنها: (كانط، إيمانويل ،١٩٦٢، ص.ص.٩-٨٣)

-إن معاهدات السلام بين أطراف متصارعة لا تعد سارية إذا انسحبت نواياها أو أحد أطرافها إلى الولوج في حرب.

-ليس ثمة مصوغ لابتلاع قوى كبرى دول صغرى مهما كان الدافع.

-إن آلة الحرب تجرد الجنود من إنسانيتهم وسجيتهم الطبيعية وتوقها إلى الحرية وتجعل منهم مجرد تروس في آلة.

-يتعين على الدول ألا تستدين بغرض الاستعداد للاعتداء الخارجي. كما يحظر على الدول التجارية وهي تسعى إلى تحقيق أهدافها أن تلجأ إلى العدوان بشتى صوره.

-على الدول الطامحة إلى التوسع التخلي تماماً ونهائياً عن أحلام الغزو أو التدخل في شئون غيرها من الدول.

كما فرض كانط شروطاً كافية لديمومة تحقيق السلام في البيئة الدولية، ومنها:

-أن تتبنى الدول نظماً جمهورية. وتكوين اتحاد دولي غير فيدرالي يشمل الدول الحرة بمقدوره أن يحول دون الانجرار إلى حروب عالمية أو يستأصل شأفتها في حال وقوعها على أقل تقدير.

-معاملة الأفراد في غير موطنهم الأصلي معاملة المواطنين الأصليين لا معاملة الوافد العدو.

يقر بعض المفكرين وفي صدارتهم جيرمي بنتام بأن السلام ظاهرة دولية لا تقبل البته الانقسام، ولا ينعم العالم به إلا بعد أن تصبو كافة المؤسسات السياسية إلى صيانة حقوق الإنسان الطبيعية، ومنحه حريته، وتوفير المناخ الأمني الملائم، والحيلولة دون وقوع الجور عليه، وإزالة كافة الحواجز الحدودية التي تعيق سيولة التحرك بين الدول والضيع، وتهيئة التربة الخصبة للرفاه والرخاء، ولتحقيق ذلك أكد بنتام على ضرورة الحد من انتشار التسلح، والقضاء على العهد الاستعماري، وتكثيف التبادل التجاري بين الدول، ومناهضة الدبلوماسية السرية وعدم الاعتراف بالمعاهدات غير

المعلنة. فضلاً عن إقامة محكمة عدل دولية للفصل في المنازعات الدولية في حال نشوبها (أحمد، براهيم ،٢٠١٠،ص.ص٨١-٨٢)

ويعتقد برتراند راسل أن العلة من وراء تخييم الصراع على نمط التفاعلات الدولية- والمسئول عن إطالة أمده كذلك- هي خلو البيئة الدولية من جبهة واحدة دون غيرها بمقدورها الاستحواذ على كافة القدرات العسكرية العالمية ويكون في مكنها حرية التصرف وسلطان الأمر والنهي في نشوب الحروب وفضها وتكوين التكتلات العسكرية وتفكيكها؛ ومن ثم فإن بلوغ صيغة السلام العالمي لا تتأتى إلا بعد إخضاع الجيوش لهذه الجهة وأن تكون مسلحة بما يكفي أن تتفوق على جيش دولة بمفردها أو عدد من الجيوش مجتمعة في تكتل واحد. وفي مرحلة لاحقة ذهب راسل إلى أبد من ذلك، إذ قرر أن الصورة المثلى التي ينشدها العالم مرهونة بحكومة عالمية(بجناحيها التشريعي والتنفيذي) منوط بها إدارة الشئون الدولية وتقليم أظافر جحافل الجيوش الوطنية التي تهفو إلى المرق من الخط الذي ترسمه الحكومة العالمية في هذا الشأن.(سعد، فاروق،٢٠٠٢، ص.٢٨)

ويعد من أحد أنماط السلام التعاون الدولي، ويقطع أنصار النظرية الليبرالية المؤسسية الجديدة بحيوية المؤسسات الدولية في تحقيق صيغة التعاون الدولي، وبلوغ مثل تلك الصيغة يشترط لديهم مصالح مشتركة بين الدول، فضلاً عن إيمان الوحدات الدولية بالعمل المشترك داخل الأطر المؤسساتية.(Keohane, Robert O. ,2020,p2) ، وبمقدور الدول وفق هذه النظرية تحقيق التعاون الدولي من ثنايا تسهيل عمل الأنظمة الاقتصادية وتسهيل تدفق ونقل المعلومات(جوهر، حسن، ١٩٩٦،ص.٦٠) ، والمؤسسات الدولية عند أنصار هذه المدرسة أداة لإعمال القواعد وفرصة سانحة لتحقيق التعاون لاسيما في ظل صعوبة التوصل إلى صيغة الحكومة العالمية التي بقدورها فرض حالة السلام داخل محيط البيئة الدولية (Robert Axelord, Robert Keohane1993,,p.85-94)

وتشكل العولمة وفق أنصار هذه النظرية عاملاً مهماً في تسهيل التوصل إلى صيغة التعاون الدولي، إذ تيسر ميكانزيم الاعتماد المتبادل ، وتسهم في تحرير جل السياسات التجارية عبر مناطق ليست بالقليلة حول العالم، وتعمل على زيادة ناشطية الشركات متعددة الجنسيات والمؤسسات المالية الدولية المانحة، وتدفق حركة المستثمرين. (Milner, Helen, 1998,p.120)

ثانياً- التعريف بالعولمة وخصائصها

بادئ ذي بدء تشي العولمة لغوياً إلى تعميم الشيء وتوسيع نطاقه ليعم العالم بأسره، ويقال: عولم الشيء أي جاب أقاصي العالم أو إذا أُكسب الشيء طابع العالمية(منصور،ممدوح،٢٠٠٣،ص.١١)

وتتباين ماهية العولمة عند المفكرين، على سبيل المثال يتصور المفكر الألماني هيجل العولمة كما لو أنها تلك الدولة العالمية المنسجمة التي تتلاشى فيها التناقضات الأيديولوجية، وتسمو فيها قيم حقوق الإنسان. كما يتمثلها ملكوهان في القرية الكونية التي تمخضت عن شيوع قنوات الاتصال الدولي (المحنة، فلاح،٢٠٠٢،ص.ص.٧-٢٢)، ويلبس جمس رورانا العولمة ثوباً فضفاضاً؛ إذ يتمثلها في كافة التفاعلات الاقتصادية والثقافية والاجتماعية والسياسية العابرة للحدود، والسلع الاستهلاكية المنطمة بين الجماعات البشرية المختلفة التي تقطن بقاعاً جغرافية متناثرة(روزانا،جيمس،١٩٩٧،ص.١٥٢)

والحق أن العولمة هي الحالة التي عليها العلاقات الدولية حينما يتفاعل كافة الفاعلين الدوليين في بيئة لا تعرف الحدود الفاصلة التي تعيق التنقل أو العوائق التي تحد من انتشار هذا التفاعل(سواء أكان بصورة جزئية أم كلية) على النحو الذي يهيأ لجعل من العلاقات الدولية عالماً واحداً(يكن،١٩٩٩)، والعولمة هي الانفتاحية العالمية بكافة أبعادها السياسية والاجتماعية والاقتصادية ، فهي العملية التي تعمل بها المؤسسات المعنية على نطاق عالمي موسع. ويعرقل من سرعة انتشار العولمة ويتسبب في تلكؤ تلك المؤسسات الترسيخ لهوية المجتمعات والترويج لخصوصيتها وإظهار تفردها؛ أي إنه يمكن القول في هذا المضمار بإن: تشترط سرعة انتشار العولمة الانتقال من حيز المحدود المحكم الضيق إلى آفاق اللامحدود المرخى والمشروط المرن اللدن، إذ تستوجب العولمة سيولة وسهولة في التنقل وتبادل السلع والخدمات والتقارب في الأذواق وأنماط المعيشة. والعولمة إذن هي المرحلة التي تتجاوز فيها البشرية النطق الإقليمية والتحيزات العنصرية والتعصبات القبلية الطائفية إلى مرحلة الولاء العالمي تلكم المرحلة التي يدمج فيها أفراد شعوب العالم في مجتمع أشبه ما يكون بالمجتمع العالمي الواحد؛ حيث لا مجال هنالك للانتماءات والولاءات الوطنية ولا المنافحة لنعرات قومية.

وبأي حال من الأحوال وبعض الطرف عن التباين في ماهية العولمة عند جل المنظرين، غير إنه يمكن القول بإن : تبنى العولمة على أربعة أعمدة رئيسية، وهي: نظام تجاري مفتوح ومتنوع، والطبيعة العالمية للعمليات التجارية، وسلسلة توريدات متدفقة، وسياسات حكومية انفتاحية، والدعم الذي تناله الشعوب المتربحة من العولمة ومعتقداتها(Yunling, Zhang; 2020,p.28)

أظهر الخصائص المميزة لعصر العولمة

-تعاظم دور المنظمات غير الحكومية والشركات متعددة الجنسيات في ظل عصر العولمة، ومثلت المنظمات غير الحكومية قوة فاعلة على الساحة الدولية وجماعات ضاغطة على الحكومات الوطنية في بعض الأحيان.

- تراجع الدور الفيبري للدولة: بعبارة أخرى تراجع دور الدولة الاحتكاري لأدوات الإكراه المادية لصالح ما أطلق عليه بعضهم الدولة الافتراضية (Rosecrance, Richard, 1999).

-انتشار العولمة لا يعنى البته تراجعها عن دورها الانتاجي، إذ إنه-كما أكد على ذلك كوكس و جرامشي-ممارسة الدولة لأنشطتها المنوط بها تحقيقها رهين جملة قيود ذاتية داخلية تفرضها كتلتها التاريخية، وباقة من العوامل الخارجية وفي صدارتها النظم العسكرية والمالية العالميتين. Cox, (Robert,1987,pp.399-400);

-اختراق السيادات القومية لجل دول العالم؛ إذ لم تعد الحدود الفاصلة بين أقاليم الدول وخارجها جلية، ولم يتبق من خصوصيات الدول إلا النذر اليسير(Krasner, Stephen, pp.19-20)

-ترتب على تعاظم دور العوامل الاقتصادية على الساحة الدولية في ظل عصر العولمة خصخصة بعض السياسات الخارجية للدول، وذلك نظراً لتقلد بعض رجال الأعمال ممن يمتلكون شركات عابرة للقوميات مقاعد في أجهزة صنع القرار قد يكونون هم أنفسهم شاغليها أو يشغلها أعضاء مواليين لهم على أقل تقدير.

-مفهوم العولمة في العصر الحالي لاسيما في حقبة التسعينيات لم يكن مرادفاً لمفهوم الأمركة، وإن ساهم الأول في رواج الأخير.

- يعد نموذج الدولة الرواقية النموذج الأكثر ملاءمة لرواج أفكار العولمة، حيث ينادي أنصار هذا الضرب من الدول بعالم يميل إلى المثالية ذلكم العالم الذي أشبه ما تكون الروابط بين أفراده بالروابط الأسرية وينظم بقواعد حاكمة مستمدة من العقل، وهو عالم بذلك تسوده الإرادة الخيرة وينعم أفراده بحريتهم.(الأبياري، ١٩٧٨،ص.٢٥)، والركن الركين في ذلك العالم هو المواطن العالمي، وهو ذلك المواطن الذي لا يتقوقع في أطر سياسية معلبة أو نطق جغرافية ضيقة، ولا يدين بالولاء لكيان مسمى، وإنما ذلك المواطن الذي لا يعرف الحدود الوطنية ولا تكبل حركته أية قيود، والذي يتمثل العالم كذلك كما لو أنه وحدة واحدة غير مجزئة إلى وحدات أصغر منه. (سعد،جورج،٢٠٠٠،ص.ص١١٦-١١٧)

المبحث الثاني-جائحة كورونا في ظل عصر العولمة وأنماط التفاعلات الدولية .

يعتقد البعض بأن العولمة قد عجلت من سرعة انتشار فيروس كورونا، والعولمة -كما هو معلوم- سلاح ذو حدين: فهي قد تجلب النفع للدول وفي الوقت ذاته تلحق بهم الضرر، وأنصار الاتجاه الأخير (أو المناهضون للعولمة)-وفي مقدمتهم الباحث الفرنسي Thomas Piketty- يقطعون بأن العولمة هي من تسببت في اتساع الهوة بين طبقتي الفقراء والأغنياء ومكنت الأخيرة من ممارسة ما عرف بالاستقطاب الثرائي wealth polarization واحتكار الموارد في يد ثلة من أثرياء المجتمع، علاوة على ذلك خلقت قوى سياسية جديدة وحركات اجتماعية راديكالية، وإنها قد تتسبب في شلل سلاسل الإمداد العالمية في ظل الجوائح العالمية في مجتمعات الأعمال، والأمر يصبح أكثر سوءاً حينما ينتقل إلى السياسات الخارجية للدول لاسيما التي تعتمد على خراجها أكثر من الاكتفاء بمواردها(Yunling, Zhang; 2020,pp.27-28)

لم يعرف المعنيون بسبر أغوار أثر الجوائح العالمية الصحية على الطبيعة الصراعية للتفاعلات الدولية رأياً واحداً متفقاً عليه يحظى بقبولهم جميعاً؛ فلقد جاءوا على صنفين: أولها ويعرف بالعديويين 'Contagionists،الذين يعتقدون بجدوى الحجر الصحي والقيود الحكومية في الحد من انتشار العدوى والحيلولة دون وقوع الفوضى أو إذكاء الطابع الأناني الصراعي، والآخر يعرف باللاعديويين Miasmists الذين يقرون بأن الأمراض الخطيرة والمستوطنة لا تنشأ إلا محلياً؛ ومن ثم لا جدوى من تقييد نطاق التفاعل الدولي بين الدول؛ حتي لا تنفد موارد الدول أو تنضب وتستهلك، وتدفع دفعاً بعد ذلك للتنافس والتنازع على الموارد.(Fidler,David,2020,pp.238-239)

إن الصورة الزيتية التي صورها الرسام الهولندي يوهانس فيرمير عام ١٦٦٥ وما يكتنفها من غموض حول مستقبل العالم وقتذاك على إثر ضرب موجات الطاعون أوروبا قرابة قرنين ونصف من الزمان لم تكن أكثر قتامة من الصورة التي يخطها فيروس كورونا عن العالم حالئذ.

ومن الجدير بالذكر أن العولمة ليست حديثة بالدرجة التي يوحي بها حداثة المصطلح؛ فهي ليست بالظاهرة الجديدة أو غير المألوفة، وإنما هي ظاهرة ملاصقة للمجتمعات البشرية حيث حلت: إذ إنه على الرغم من ذيوع صيت المصطلح منذ بدايات العقد التاسع من القرن العشرين، غير إن جوهر فكرة العولمة(التي تقوم على تنامي العلاقات المتبادلة وتسهيل تبادل السلع والخدمات، سيولة وتدفق رؤوس الأموال كما أشرنا آنفاً) تضرب بجذورها في عبق التاريخ ، حينما تشاطر البرتغال والأسبان العالم في القرن الخامس عشر الميلادي بموجب اتفاقية توردیسیلاس ، والتي منحت كلاً

منهما ممارسة مظاهر العولمة في قسمه الذي استحوذ عليه(أحمد حسين، ٢٠٢١، ص.٤٥)، وسهلت عليهما النهج الصراعي اللتين انتهجتهما فالعولمة ظاهرة باقية ما بقيت الدول وتسير في محطات ما بين انحسار وازدهار ، غير إنها في كثير من الحالات تمهد الطريق وتفتحه على مصراعيه صور عدة من للأنماط الصراعية التي تشهدها البيئة الدولية من فينة لأخرى(أبو الحسن،٢٠٢٠، ص.ص٩-١٢)

وبأي حال من الأحوال سوف نعرض تأثير جائحة كورونا على طبيعة التفاعلات الدولية من ثنايا بحث تأثيرها على الأنماط الصراعية والأنماط التعاونية، وذلك على النحو الآتي:

أولاً- تأثير جائحة كورونا في ظل عصر العولمة على الأنماط الصراعية في البيئة الدولية

يقطع عدد من المنظرين بأن العولمة تعد بمثابة عامل منشط للجوائح العالمية وتعجل من وتيرة انتشارها: إذ يؤمنون بأنه في الوقت الذي تيسر فيه العولمة حركة انتقال السلع والخدمات وتتيح حركة تنقل الأفراد بشكل أسرع، تسهم أيضاً في شيوع وانتشار الأوبئة المصاحبة لهؤلاء الأفراد أو لهذه السلع والخدمات، ويقطع هؤلاء بأن العصر الاستعماري القديم- هو من أرسى قواعد العولمة (Keohane, Robert and Nye, Joseph; Golobalization ,2000,pp.104-119) ، حيث أدى تنامي التبادل التجاري، وفي ذات الوقت ساهم في زيادة معدلات الإصابة بالأوبئة : فعلى سبيل المثال فلقد حصد طاعون أنطونيوس (عام ١٦٥ قبل الميلاد)والذي ظهر في صفوف جيوش الإمبراطورية الرومانية وانتقل إلى مستعمراتها زهاء ٥ملاين نسمة (Rosen, William; 2007,pp.200-2010)، ثم عاود الطاعون في الانتشار العالمي من جديد واجتاح ما عرف بالموت الأسود " the black death بقاع عدة في مناطق متفرقة من العالم في القرن الرابع عشر ذلكم الجيل المطور من الطاعون الذي ظهر في وسط آسيا وانتقل منها خلال البراغيث الموبوءة التي سكنت الفراء عبر طريق الحرير القديم إلى الصين ومنها إلى مناطق متفرقة من العالم؛ الأمر الذي أودى بحياة ٢٠٠ مليون شخص ونيف(Cantor, Norman F, 2001,p.7).

وعلى الرغم من أن الأوبئة والجوائح العالمية تطول كافة جنبات النظام الدولي المعولم وليس بمقدور دولة ما أن تفلت من تداعياتها الوخيمة، غير إن كثير من هذه الأوبئة والجوائح عادة ما تكون متحيزة للدول الكبرى أو الأقوى؛ إذ إن التداعيات التي قد تخلفها مثل هذه الأوبئة قد تحصد أرواحاً أكثر وخسائر أفدح في ظل الدول الأضعف عنها في ظل الدول الأقوى، فهكذا فعلت حمى الضنك

وفيروس غرب النيل وفيروس نقص المناعة البشرية والمتلازمة التنفسية الحادة" سارس" والتي من سلالتها فيروس كورونا (أحمد حسين، ٢٠٢١، ص.٤٦)

وسلالات الأخيرة هذه تحديداً أكثر ما تشبه بالأنبذة المعتقة في قنان جديدة، إذ يعد كوفيد-١٩ النسخة الأحدث من عائلة السرس التي طفت إلى السطح في مطلع الألفية الجديدة، ويعد الأشد فتكاً من أجيال السرس وأكثرها ضراوة. والعولمة منحت الفرصة على طبق من ذهب لفيروس كورونا للانتشار والتغلغل في ربوع العالم دون أدنى هوادة. فالتقدم التكنولوجي كما أنه سهل حركة البشر وتداول السلع هو ذاته مثل قناة ناقلة للسلع الموبوءة ، والعولمة بالنسبة للنظام الدولي الحالي كتيار الدم المتدفق في الجسد، فإذا دبت مظاهر جائحة معينة في موطنها الأصلي أو البؤرة الوبائية(كما يطلق عليها بعضهم)؛ فإنها سرعان ما تنتشر في سائر الجسد العالمي من ثنايا تداول السلع والتنقل البشري السريع والمتلاحق بين البلدان المختلفة، فلقد أدى ظهور كوفيد-١٩ في مقاطعة و وهان في الصين في ديسمبر عام ٢٠١٩ إلى الانتشار خارج الحدود الصينية لاسيما الدول التي تستورد السلع الغذائية من الصين واستشرى منها عالمياً كاستشراء النار في الهشيم(أحمد حسين، ٢٠٢١، ص.٤٧)

ويمكن القول بإنه: لم يعد ثمة دولة في ظل العولمة محصنة من التهديدات والجوائح العالمية ولم تعد الدولة تتمتع بمحورتيها كما كانت في العهود المنقضية، فسيادات الدولة تآكلت، والحدود القومية تعرت، ولم تعد ثمة حدود فاصلة بين الداخل والخارج اللهم إلا في أضيق الحدود، وأضحى السائد في ظل العالم المعولم الذي لا يرفض دور الفاعلين من غير الدول (حال الشركات متعددة الجنسيات) قبول منطق "الأرباح قبل الأرواح" أو غض الطرف عن استهجانه على أقل تقدير، وعلى الرغم من إيمان أنصار هذا الاتجاه بالأثار السلبية للجوائح العالمية على أنماط التفاعلات الدولية؛ بيد إنه يخرج علينا بعضهم ممن يهون من أهوال فيروس كورونا وتداعياته ليؤكد –وحتى وإن كان من قبيل التضليل حتى لا تتأثر الأرباح- على أن كوفيد-١٩ لم ينل كثيراً من اقتصادات كثير من دول العالم؛ لذا نجد بعض القادة السياسيين في دول عدة يستخفون بقدرات هذه الجائحة ولم يتردوا في فتح الأنشطة العامة، وكان مصوغهم في ذلك أن الدروانية الاجتماعية أو مناعة القطيع ستحد من تداعيات كورونا على المجتمع وأن الغلق الكلي أو الجزئي قد لا يؤثر بالسلب على اقتصادات الدول فحسب، وإنما قد يتمخض عنه عواقب وخيمة تورد الدولة المهالك.

ولعل من أبرز الأمثلة على عدم اكتراث القيادات السياسية بآثار الوخيمة لفيروس كورونا، الرئيس البرازيلي جايير بولسونارو الذي اعتقد بأن الفيروس سيصيب مالا يقل عن ٧٠٪ من المجتمع البرازيلي وستصبح البرازيل أفضل حينما يكتسب المصابون مناعتهم ضد هذا الفيروس،

إن العواقب الوخيمة التي نجمت عن نهج جايير ومن سلك مسلكه أو حذا حذوه، جعل من سياسة فتح الباب على مصراعيه أمام ممارسة كافة الأنشطة الحياتية أمراً لا تتحمله قدرات أية دولة مهما بلغت قدرة تحملها؛ الأمر الذي ساق قيادات دول عدة وفي صدارتها إيطاليا إلى الاكتراث بآثار هذا الفيروس المهلكة، حيث عمدت السلطات الإيطالية في بعض الأوقات إلى فرض الإغلاق الكلي للأنشطة الاجتماعية والاقتصادية كافة.

إن ما فعلته إيطاليا أعاد إلى الأذهان السيادة بمفهومها الكلاسيكي -الذي لم يعد حاضراً بقوة في أذهان نفر من القيادات السياسية في عصر العولمة – ذلكم المفهوم الذي يرتكز على محورية الدولة ووظائفها وأدوارها داخل نطاق حدودها ، إذ غلقت إيطاليا حدودها بمزلاج ولم يتمكن أحدهم عبورها إلا بعد اجتيازه جملة من الإجراءات الصارمة، وكذا لم يستطع أحد في الداخل مباشرة أي نشاط إلا في حدود ما سمحت به السلطات الإيطالية. (أحمد حسين، ٢٠٢١، ص. ٤٩-٤٧)، وبات من الضروري طرح عدة معايير عند الحديث عن نطاق سيادات الدول، ومنها: حرية انتقال السلع والخدمات، الصراع ما بين الهوية القومية والقيم العالمية المعولمة، العمالة الوطنية والاستعانة بالعمالة الأجنبية، الحدود القومية وزوالها.

ومن ثم أعادت جائحة كورونا للدولة مركزيتها التي كادت أن تفقد جلها خلال فترة رواج العولمة طوال العقدين الماضيين، فعلى الرغم من أن جائحة كورونا هذه ألحقت بالعالم أجمع ضرراً بالغاً، غير إنها جاءت تحمل في طياتها منحة للدول، فلقد بدأت جل حكومات دول العالم في الاضطلاع بمهام الدولة وأدوارها الرئيسية التي سلب بعضها من قبل الكيانات الأخرى من غير الدول(راشد،٢٠٢٠، ص.٦٧). ولا ريب أن إعادة إحياء دور الدولة كبد الحكومات تكاليف باهظة، وكلفها استنزاف واسع النطاق لمقدراتها وأرصدتها، فضلاً عن أنه ألقى على كاهلها مهمة تعويض التراجع الحاد في إيرادات الدولة(راشد،٢٠٢٠،ص.٦٩)

وجائحة كورونا أثبتت للواقعيين الدور الهش للمنظمات الدولية في التحديات التي تواجه العولمة، فلقد كشف الدور الهش الذي لعبته منظمة الصحة العالمية النقاب عن الضعف الذي يعتريها، وجسدت تلك المنظمة كإحدى المنظمات المتخصصة –مثالاً صارخاً للإرادة غير الموحدة والقدرات غير المتماسكة؛ إذ كان من المتصور أن تلك المنظمة بحكم هدفها الذي أنشأت من أجله أن تكون الفاعل الأكبر في مجابهة أزمة كورونا، غير إن تلك الأزمة برهنت على أن هذه المنظمة لا تملك الكثير لتقدمه في الجوائح العالمية، خاصة إذ ما عرفنا أن دورها المنوطة به مرهون بما تقدمه الدول من تسهيلات، وإن قدراً كبيراً من بيناتها وتقديراتها تستند بشكل كبير على بيانات الدول الرسمية.

كما مثلت أزمة كورونا المختبر الواقعي للتصرف الجماعي الموحد، إذ لم نر سياسة أوروبية موحدة للتصدي لهذه الجائحة، وآثرت كل دولة أن تواجه الأزمة منفردة، وأخفقت الدول الخمس الكبار أو الدول دائمة العضوية بمجلس الأمن في عقد قمة واحدة جادة قادرة على وضع حلول ناجعة للأثار الوخيمة التي نجمت عن الأزمة، ولم تتمكن مجموعة دول العشرين من اتخاذ موقف موحد بشأن ممارسة الأنشطة الاقتصادية في ظل الجائحة، كما أن أزمة كورونا أهدرت ما تبقى من فرص التعاون بين القوى الكبرى لاسيما الصين والولايات المتحدة؛ إذ إن هذه الأزمة تأبى أن تنقش إلا وأن يتبادل هاتين القوتان التهم والتي في صدارتها من فيهما أختلق هذا الوباء ومن تسبب في تفاقم الأزمة؟.

كما أن ممارسة مظاهر العولمة من فتح الحدود الوطنية وما شابه قد يرتب ضعف قدرات الدول أمام مخالب الفيروسات وما تخلفه من مخاطر وتهديدات، علاوة على ذلك قد تفتح الجوائح العالمية وفي صدارتها كورونا الباب على مصرعيه أمام صعود التيارات الشعبوية والفوضوية. وفي ظل هذا الزخم من الصراع سيجابه العالم أجمع بانقطاع محتمل أو تراخي على أقل تقدير سلاسل التوريد؛ الأمر الذي من شأنه أن يؤدي بالكافة في ظل العولمة إلى الانزلاق في نوبات تضخمية وأزمات غذائية وسنوات عجاف قد تأكلن ما تقدم لهن، فسلاسل الإمداد في ظل العولمة ليست قاصرة على دولة بعينها وإنما يحكمها مبدأ الاعتمادية، وبعض النظر عن أن سلاسل الإمداد هذه قد تكون مرنة أو لا تتسم بالمرونة فإنه في ظل العولمة ستتأثر حتماً الدول بما قد يحدث تعطل أو توقف الانتاج في بدايات سلاسل الإمداد في المنبع أو اعتراضها حيث تسعى بلوغ مقصدها ،ولعل السبب الأبرز في الشلل الذي أصاب سلاسل التوريد أو الإمداد العالمية من جراء فيروس كورونا هو ظهور موجتين فجائيتين، وهما: الأولى: وتتمثل في توقف الآلة الانتاجية الصينية لبضع شهور وبحكم كونها تمثل الثقل الاقتصادي العالمي سيؤثر ذلك على العالم أجمع، وأما الثانية: فتتمثل في انتقال فجوة الطلب على السلع المعروضة لدول العالم الثالث التي تعتمد بالأساس على المنتج الصيني، فضلاً عما لاقته هذه الدول من أزمات في أرصدتها من مخزون السلع وتسريح عمالة، وتهديد للأمن المجتمعي. ورب ضرة نافعة فهذا وإن كان من شأنه أن يعرقل حركة التجارة العالمية، فهو قد يمثل دافعاً للإنتاج المحلي والاعتماد على الذات. فعلى سبيل المثال عرضت الحكومة الأمريكية دعمها للشركات التي تسعى لمعاودة نشاطها، وقدمت الحكومة اليابانية دعماً للشركات التي تسعى لشد الرحال إلى أراضيها وهذا يحدو بنا إلى الإجابة عن تساؤل مفاده، ما مصير العولمة في جائحة كورنا؟ (Yunling, Zhang; 2020,pp29-31)

ثمة من يؤكد أن لهذه الجائحة أثاراً وخيمة على العولمة، حيث يتوقعون أدوراً أكبر للدول وتأكيداً شديداً على هويات الدول وترسيماً واضحاً لحدودها، وظهرت تيارات تنادي باستعادة أدوار الدولة المفقودة"lost nation-state" ، (Zongze,Ruan,2020,p.37)

ولقد ظهرت بوادر ومؤشرات لا تخطئها العين تشي بمرجعية الدولة وقدرتها على لعب دور الميكانزيم المنظم ومحوريتها في الداخل والخارج، فهي التي شرعت القرارات الاستثنائية لمجابهة مخاطر الجائحة في الداخل وهي التي أعلنت ومددت وألغت قرارات حظر التجوال لمنع تفشي أخطار المرض، وهي التي أفرزت من جديد العمل بعلاقة "نحن وهم"، تلك العلاقة التي كادت أن تطمسها العولمة وكتبات تيار" المابعديين " اللتان رسختا لفكرة الحوكمة العالمية وهدم الحدود الوطنية وطمس الهويات القومية.

إن جائحة كورونا وما ترتب عليها من أخطار وبائية معدية وفق هذا الاتجاه أثبتت بما لا يدع مجالاً للشك أن الدولة وما واجهته من تأكل سيادتها القومية وتراجعها في أدائها لبعض أدوارها في السابق، إنما جاء لصالح فاعلين دوليين أُخر مثل المنظمات الدولية الحكومية وغير الحكومية وكذا الشركات متعددة الجنسيات والشركات عابرة الحدود، وهؤلاء الفاعلون يصرون على تغيير طبيعة جوهر السياسة العالمية من مستوى الدولة إلى مستويات ما بعدها، فلقد أشار بعض المنظرين وفي مقدمتهم كولن هاي إلى أن العولمة الاقتصادية وأنشطة الشركات متعددة الجنسيات والشركات عابرة الحدود وغيرها من الفاعلين الاقتصاديين الدوليين أضفت على صنع السياسات الداخلية الطابع الاقتصادي وأفسحت المجال أمام قوى رأس المال ودورها في دعم الدولة أو الوقوف في وجهها.(دان وآخرون، ٢٠١٦، ص.٦٥٨)

إن ذوي النظرة الواقعية لجائحة كورونا باتوا على قناعة أن مبدأ السيادة الوطنية سيطرح من جديد، وهو المبدأ الحاكم للعلاقات بين الدول حتي التي تشترك في نفس الجذع العرقي أو تتحدث نفس اللغة أو يحملون نفس لون البشرة، ولم يعد محبذاً لديهم الانطلاق من مبادئ دينية مقدسة أو قيم أخلاقية عليا أو التعلق بأهداب قاعدة عرفية أو الانحياز إلى مبادئ وأسس تعاونية، إن هذه الجائحة أخرجت أسوء ما في الطبائع البشرية وأوقع ما تحمله جعاب الدول ألا وهو الطابع الأناني الانتهازي؛ الأمر الذي من شأنه أن أدي إلى تهاوي بعض افتراضات النظرية الليبرالية الجديدة لا سيما الاعتماد المتبادل، فلقد أدى الطلب المفاجئ على المستلزمات الطبية(من مواد معقمة ومطهرة ولقاحات وغيرها...) إلى سكب مزيد من الزيت على نار الصراعات الدولية المشتعلة، فهناك من الدول من استولت على مستلزمات طبية لدول أخرى، وثمة دول أخرى تراشقت التهم حول المسئولية

عن نشر الفيروس وافتعال الأزمة. وهناك فئة ثالثة من الدول من تبنت سياسة الإغلاق الجزئي أو الكلي في مواجهة دول أخرى ثمة فئة رابعة من الدول التي ضمنت الكيانات الدولية ضمن إطار الأدوات المستخدمة لتحقيق مصالحها القومية ولعل من أجلى الأمثلة على ذلك أدعا ترامب أن الصين قد استخدمت منظمة الصحة العالمية كدمية وحركتها كيفما شاءت لتحقيق مصالحها .(خير، شهرزاد، ٢٠٢١،ص.ص٦٦-٦٨)

كما أضحت الحاجة ملحة بعد تداعيات جائحة كورونا في ظل عصر العولمة لإعادة النظر في مبادئ المدرسة النيو ليبرالية بتياريها: الهيثرودوكسي والأرثوذكسي؛ إذ بات ضرورياً للدولة أن تمارس أدواراً أكثر من ذي قبل، وبات ملحاً إعادة النظر في افتراضات الليبرالية التي تنادي بعدم تدخل الدولة في النشاط الاقتصادي اللهم في أضيق الحدود، وأصبح من المستجدي أن تولي الدول ظهرها لما يسمى "نيو ليبرالية السوق" وتركض وراء نيو ليبرالية الدولة، إذ ينافح أحدهم عن أن ليبرالية السوق لا تعمل بنفس كفاءتها أثناء الأزمات الدولية، ويدلل على ذلك على ما فعلته الأزمة المالية العالمية في الولايات المتحدة والعالم وكذلك جائحة كورونا؛ لذا على الدول والعالم أجمع أن تتبنى نهج ليبرالية الدولة الذي يراعي التكاليف المجتمعية(والتي منها مراعاة عدم العدالة في توزيع الدخول ودعم الدولة للأسعار وتسريح العمالة وغيرها..)، وذلك في الظروف الطبيعية أو غير العادية كحال الأزمات والجوائح: أي أن تدخل الدولة هنا يعد بمثابة الترياق الذي يواجه سم ومخاطر الأزمات والكوارث(حسين ،أحمد، ٢٠٢١، ص.٥٢)

والعولمة وفق هذا التيار تذكي الطابع الصراعي للعلاقات الدولية وتوقد نار التوتر بين الدول لاسيما الكبرى منها، فمثل هذه الجوائح قد تعجل من تحول الأنساق الدولية لا سيما حينما تخور أقطاب النسق(الولايات المتحدة) وتتهاوى وتدب بها عوامل الانبراء والاندثار، أو حينما يشتد عود القوى البازغة(حال الصين وروسيا) وتحركها الدوافع العارمة لاقتناص الفرص السانحة للانقضاض على مواطن قوى الأقطاب للنيل منها، أو يقع في آن واحد شيء من هذا وبعض من ذاك.

والمدقق للشأن الدولي وصورة توزيع القوى الراهنة في النسق الدولي سيجد ما يبرر به افتراضات هذا التيار: فلم تتوان الولايات المتحدة وكذلك الصين على سبيل المثال في توظيف جائحة كورونا لتحقيق مصالحهما المتوازية، وكذا استثمارها في تشويه صورتهما لدى غيرهما؛ فلقد صدرت الولايات المتحدة الأمريكية من أول يوم شهد العالم فيه الأزمة- في الوقت الذي كان الشغل الشاغل لكل من كان آنذاك في كل أرجاء البسيطة هو البحث عن بؤرة هذا الوباء وموطنه-أن فيروس كورونا هو صيني الموطن أو ما أطلق عليه مستشار الرئيس للشئون الخارجية الفيروس الصيني أو فيروس

و وهان، وشنت الولايات المتحدة-وهي تعتقد كل الاعتقاد بأنها بذلك تطوق المد الصيني المنتشر على مرمى البصر في كافة ربوع البسيطة- حملة شعواء على النظام الغذائي الصيني الذي كان-عندهم- بمثابة النكبة التي لم تبقِ ولم تذر بيتاً من وبر ولا حجر إلا وولجته.(سليمان،سماء،٢٠٢٠،ص.١٤٠)، إن شن مثل هذه الحملات قد أتى أكله حينما تم التسويق للتصور الأمريكي عالمياً ووجد من يؤيده بل ويدافع عنه أحياناً، بل وجد داخل الأقاليم الأوروبية وتحديداً في ألمانيا من ربط بين ظهور الفيروس اليوهاني وسرعة انتشاره وتداوله وتهديد الأمن العالمي الأمر الذي تطور في بعض الأحيان إلى الاعتداء على الرعايا الصينية وطردها باعتبارها مصدر فعلي للعدوى أو مصدر محتمل على أقل تقدير (عبيد،هناء،٢٠٢٠،ص.٧٩).

ولم ينتهي الأمر عند ذلك الحد بل اعتبرت الولايات المتحدة أن هذا الفيروس بمثابة فيروس مخلق أو مصنع في مختبرات صينية ويعد أداة توظفها الصين لشن حرباً بيولوجية على الولايات المتحدة لخلخلة دعائم النسق الدولي وإنزال به حالة من الفوضى العارمة والنيل من هيبة الولايات المتحدة الأمريكية الدولية، وفي المقابل يعتقد المسئولون الصينيون أن هذا الفيروس برمته صنيعة أمريكية وليس بحوزة مسئول أمريكي واحد دليلاً واحداً أو حجة دامغة يقطع بها بصينية الفيروس، أو حتى إثبات ضرر حل بالعالم بيد صينية من جراء هذا الفيروس المشكوك في ماهيته أصلاً(إذ ما كان طبيعي النشأة أم مختبري الصنع).

كما نفث مساعد الرئيس الأمريكي ترامب للشئون الخارجية في نار الصراع الموقدة بين الولايات المتحدة وبين كل من المبارزتين الدوليتين الفتيتين: روسيا والصين فازدادت توهجاً حينما ألقى بالكلام على عواهنه وصرح بعبارات تشير بأصابع الاتهام إلى ضلوع الصين وروسيا وتورطهما في حجب المعلومات ومنع تداولها والتكتم على مخاطر هذا الفيروس؛ الأمر الذي جعله من مجرد فيروس كان من الممكن احتواؤه والسيطرة عليه والإمساك بنواصيه إلى خطر جامح وشبح كاسر راح يهدد استقرار النسق الدولي والأمن العالمي. وراح الرئيس الأمريكي ترامب يسكب مزيداً من الزيت على النار المشتعلة حينما صرح ذات مرة بأن منظمة الصحة العالمية تتواطأ مع الصين ووصفها بوكالة علاقات عامة صينية وأن الصين تستخدمها كمطية لتحقيق مصالحها القومية التوسعية وإن كان على حساب تهديد الأمن القومي العالمي، كما جاء مكتب التحقيقات الفيدرالي الأمريكي ليشعل من جديد نيران الصراع بين القوى القطبية ويضيف إلى قوائم الادعاء الأمريكية ادعاءً جديداً مفاده: ضلوع قراصنة صينيين في انتحال الأبحاث المتعلقة بكوفيد-١٩. (صديق، أميرة،٢٠٢٠،ص.ص٧٢-٧٣)

ولم تقف الصين مكتوفة الأيدي ولم يأخذها نصب في أن تنفي مثل هذه الادعاءات شكلاً وموضوعاً واعتبرت مثل هذه الادعاءات ليست أكثر من مجرد حج واهية، وقائلوها يتعلقون بأهداب أدلة زائفة، وشدد الرئيس الصيني على أن أفعال الولايات المتحدة هذه لم تنل من هيبة الصين ولا صورتها الدولية ولن تزد القيادات الصينية إلا إصراراً على المضي قدماً في ترسيخ دعائم النسق متعدد القوى القطبية حتى وإن جاء على غير رغبة الولايات المتحدة. ولقد أزالت جائحة كورونا العصابة عن أعين العالم، وأضحى العالم ينظر إلى حقيقة قوة الولايات المتحدة التي تعرت بفعل تلك الأزمة، إذ إن الولايات المتحدة التي هيمنت على العالم ردحاً من الزمان أنت من الآثار الوخيمة التي خلفتها، فلم تعد قوة الولايات المتحدة كما كانت قبل : فلم تعد تحكم سيطرتها على مفاصل العالم كما كانت من قبل، ولم تعد تطلق لنفسها العنان في التصدي للقوة الدولية الفتية، إن الولايات المتحدة القطب الأكبر وكل ما أوتيت أنظمتها الصحية من قوة أضحت خائرة أمام تفشي العدوى بفيروس كورونا، فلقد انشغلت الولايات المتحدة بداخلها عن خارجها.

وجائحة كورونا في ظل عصر العولمة عند رهط من أنصار هذا التيار وفي صدارتهم(David Fidler)قد تهندس الوضع الجيوبولتيكي العالمي؛ إذ نقلت هذه الجائحة مركز الثقل الجيوبولتيكي العالمي من قلب الأرض الماكيندري إلى الصين؛ إذ إن ظهور الفيروس في يوهان الصينية ومنها إلى العالم الخارجي، دفع القيادة الأمريكية آنذاك ترامب إلى تبني سياسات تطويقية وتحريضية في مواجهة الصين التي جعلت من الأزمة أداة لمد نفذها العالمي، وإعادة لأجواء الحرب الباردة المفعمة بالتوتر من جديد (Fidler,David,2020,p.244).

ويؤمن نفر من المنظرين أن جائحة كورونا نجمت عن حرب بيولوجية دارت بين قوى قطبية(لاسيما الولايات المتحدة والصين) وصدرت إلى العالم، حيث لم تترك القيادة الأمريكية مناسبة إلا كالت للصين صنوفاً من اللوم، وتوعدتها بضروب شتى من العقاب، وروجت الولايات المتحدة للعادات الغذائية الصينية غير المألوفة لدى عدد من الدول العالم واعتبرتها هي المسئول عن انتشار العدوى بين أوساط الصينين وصدرت للعالم مع سلعهم، وجاءت روسيا لتؤكد على دورها في مثل هذه الأزمة، إذ أعلن بوتن أن روسيا على الرغم مما يجابها من تحديات نتيجة جائحة كورونا، غير إنها أفضل من غيرها وتحديداً الولايات المتحدة في إدارة ملف الجائحة، وإن روسيا تمد يد العون لأكثر الدول تضرراً من الأزمة وفي صدارتها الولايات المتحدة وإيطاليا (محمود، ٢٠٢٠ ،ص.ص-٤٨-٤٩)

بأي حال من الأحوال يؤمن Rodrik بأن أزمة كورونا لم تؤثر سلباً على التفاعلات الدولية فحسب بل جعلت من مبدأ المباراة الصفرية الناموس الحاكم لطبيعة التفاعلات الدولية، على سبيل المثال لم تدخر الولايات المتحدة جهداً في الإمعان في تحقيق مصلحتها القومية حتى وإن كان تحقيق مصالحها هذه جاء على حساب غيرها من الكيانات الدولية الأخرى، ولم تبدي تعاونها مع منظمة الصحة العالمية ولم تكترث بما تمليه الحاجة من التعاون مع غيرها من الدول الأخرى.(Rodrik,2020)

ويرى فوكوياما أن الجوائح والأزمات الدولية غالباً ما تخلف وراءها كوارث مهلكة : على سبيل المثال فلقد نبتت النعرات الانعزالية والأنظمة الفاشية وتغذت على جثة الكساد العظيم المتحللة والتي عبدت الطريق أمام الحرب العالمية الثانية، كما أن أحداث ١١ من سبتمبر صنعت التطرف العالمي الذي ضرب كل دول العالم قويها وضعيفها، ولم تستطع أية دولة مهما بلغت قوتها أن تحصن نفسها منه، كما أنه يتنبأ بأن جائحة كورونا ستعيد ترتيب بعض المجتمعات من الداخل وستحدث نوبات من عدم الاستقرار الدولي؛ إذ إنه يجزم إنه في مثل هذه الجوائح ليس من السهل أن تلتف كافة القوى والجماعات الوطنية حول هدف واحد، والأمر يزداد سوءاً على الصعيد الدولي الذي يقوم على جماعات وقوى دولية مختلفة ومتعارضة مصالحها، وسار على دربه ستيوارت ،الذي يقطع بأن هذه الجائحة ستملي على كافة دول العالم التشبث بالطابع الأناني والاعتماد على الذات أكثر من طموحها في التعاون الدولي، ويضيف على ذلك روز أن العولمة هي من تسببت في تفاقم الأزمة ويعدها من بين الجناة الحقيقيين غير المعلنين وأن طوق النجاة من هذه الأزمة إلى حين أن تنجلي هو نموذج النظام المعزول وأبهى صوره ونماذجه هو النظام الكوري الشمالي (Rose, Gideon,2020)

وخلاصة القول في هذا الشأن لم تنتهي أزمة كورونا بعد والعولمة كانت خير معين لانتشارها في كافة الأقطار والأمصار واستشرت كاستشراء النار في الهشيم، ولكن حصيلتها غير المرضية على نمط التفاعلات بين الدول لاسيما الكبرى كانت جلية؛ إذ إنه في الوقت الذي يستوجب التعاون والتكاتف بين كافة دول العالم للتصدي لمثل هذه الجائحة شوهد صراع مصالح وتضاربها وتراشق بالخطابات وتلفيق التهم وتنصل من المسئولية وصدامات ومصدات صدامات لاسيما بين الدول الكبرى حال الولايات المتحدة والصين وروسيا، وكانت العاقبة أنه لا الأزمة حولت فأمن الشعوب وأمن العالم ، ولا حدة الصراعات بين القوى الكبرى –التي ستودي بالعالم في نفق مظلم-هدأت فاستكان العالم ، فلربما لو ادخرت هذه الدول بعضاً من جهودها التي توظفها للفتك ببعضها بعضاً أو النيل من بعضهم البعض واستثمرتها في التعاون وتشكيل مجلس حكماء عالمي لبحث سبل حل الأزمة

ووقفت على قلب رجل واحد للتصدي لتداعيات تلك الجائحة لنجت كل واحدة منها ونجا العالم ونجونا جميعاً.

ثانياً-تأثير جائحة كورونا في ظل عصر العولمة على الأنماط التعاونية في البيئة الدولية.

وتبلور تيار آخر من الباحثين يؤمن أنصاره بأن أثار العولمة قد تحد من انتشار الجوائح والكوارث العالمية، ويأتي في صدارة هذا التيار المفكر الكندي مارشال ماكلوهان الذي اعتقد أن العولمة ستجعل من العالم قرية عالمية أو كونية، حيث ستساعد نظم الترابط وشبكات التواصل من زيادة معدل الاعتماد المتبادل بين الدول؛ الأمر الذي من شأنه أن يتيح الفرصة للتعاون والتكامل بين الدول لمواجهة الأخطار والتهديدات العالمية لا سيما التي تأتيها من الجوائح والكوارث العالمية(Macluhan, Marshall ,1962).

حيث تمثل الأزمات الدولية لدى أنصار هذا الاتجاه تربة خصبة للتعاون والتكاتف الدوليين وفرصة سانحة لإيجاد الآليات المبتكرة، ومناخاً موائماً للترابط والاندماج بين الشركات والمنظمات؛ الأمر الذي يجعل من الطريق معبدة أمام الوقوف على قلب رجل واحد للتصدي للأزمات الدولية بدلاً من الصراع من أجلها مواجهتها، على سبيل قامت شركتا فايز وبيونتك بالتعاون لإنتاج لقاح مشترك عام ٢٠٢٠ للتصدي لجائحة كورونا(أحمد حسين، ٢٠٢١، ص.٤٧)

يؤمن أنصار هذا التيار بأن العولمة بكل ما تتيحه من فرص تجعل من نمط التعاون الدولي أوقات الأزمات والجوائح العالمية أثمر من غيره من شاكلة الأنماط الصراعية والتنافسية؛ إذ إنه في ظل الأزمات الدولية تسعى الدول للتعاون لمواجهة خطر يهدد أمنهم جميعاً ولا مجال أن تتبارى الدول في تحقيق مصالحها على حساب غيرها ولا أن تقابل كل منها فرادى بصدر عارٍ جائحة كاسرة أكبر من قدرات وترتيبات أية دولة بمفردها ولا قبل لأية دولة بنوازلها وما قد توقعه من آثار فتاكة وفوضى عارمة ومحاق؛ لذا يعتقد أنصار هذا التيار أنه لم يكن أمام الدول من بد سوى أن تتعاضد وتتآزر في تكوين جبهة واحدة والوقوف في صف واحد للتصدي للأزمة، فالتعاون الدولي هو الأسلوب الأكثر ملائمة لمعالجة الأزمات والكوارث الدوليتين، فلقد ظهر هذا النهج التعاوني جلياً في مارس ٢٠٢٠ حينما قدمت روسيا والصين لإيطاليا- التي كانت من أكثر الدول تضرراً من جائحة كورونا-المساعدات الطبية، كما قدمت تايوان مساعدات لأكبر دولة عالمية وهي الولايات المتحدة في شكل كمامات وقفزات في أبريل ٢٠٢٠ .وتعاونت فرق بحثية صينية وروسية لبحث الحمض النووي

للفيروس من أجل التعرف على ماهيته. إذن وفق هذا التيار أن التواصل السريع والمتلاحق بين الدول في ظل العولمة ليس هو من يلق الضرر بالبشر وإنما التواصل بلا تعاون المهدد الأكبر للبشرية جمعاء، وإن الطريقة المثلي للتعاطي مع الأزمة ليست العزلة، وإنما التواصل الأعمق والتعاون والترابط ما بين الدول وانتهاج سلوك جماعي موحد هو الأسلوب الأوقع والأنجع للخروج منها. (Rose, Gideon,2020)

ومن أنصار هذا الاتجاه من يقطع –وفي صدارتهم هنري كسينجر- بأن أزمة كورونا التي تفاقمت وتغلغلت في كافة ربوع العالم في ظل العولمة ستعجل من تحول النسق الدولي وستأذن بميلاد نسق دولي جديد(Kissinger,Henry,2020) ، وهذا النسق سيتحول من ثنايا سبل سلمية وليس من ثنايا سبل عنيفة، وسيكون الفاعلون فيه كيانات أخرى من غير الدول إلى جانب الدول؛ إذ سيعطى لهذه الكيانات لاسيما منظمات المجتمع المدني المحلية والدولية فرصاً أكبر في التفاعلات الدولية ولعب أدوار أكثر من أي وقت مضى، كما معايير القوة والنفوذ العالمية ستكتب أبعاداً جديدة، منها: دور البحث العلمي، الجاهزية الصحية للدول المصابة وقوة وتماسك منظومتها الصحية، وقدرة الدول على مواجهة الضغوط الشعبوية، وقوة الطاقة الشبابية في الهيكل السكاني للدولة، البنية التحتية التكنولوجية وقدرتها على التنسيق بين الأجهزة الحكومية وفروعها المختلفة والأجهزة الحكومية وغيرها من الأجهزة الأخرى غير الرسمية. (Eilam, Shahar, Radoshitzky, Michal Hatuel, 2020) ، كما منحت جائحة كورونا في ظل العولمة شركات الأعمال في الدول المتقدمة والنامية على حدٍ سواء منافع عدة؛ حيث وهبت الشركات في الدول المتقدمة فرصة أكبر للبقاء والتوسع، وأهدت الشركات المحلية في دول العالم النامي فرصة المشاركة في الانتاج العالمي. (Yunling, Zhang; 2020,pp.31-32)

وفي سياق متصل وفي خضم الجدل الدائر بين المنظرين حول تداعيات كورونا على النسق الدولي، ظهر من ينافح عن صيغة جديدة للنسق الدولي أطلق عليها "عالم واحد بنظامين" one world& two orders، ولعل من أنصار هذا الاتجاه Zongze الذي يجزم بأنه في الوضع الذي يصعب فيه تحقيق التعاون المطلق بين القوى الكبرى(لاسيما الصين والولايات المتحدة الأمريكية) لا مناص أمام العالم حتى يسوده التعايش السلمي من الاعتراف بهوية النظامين الغربي بقيادة الولايات المتحدة والشرقي بقيادة الصين، وهذه الصيغة ستجعل العالم بمنأى عن الولوج في مرحلة صدام الحضارات، ويرتكز على دعائم من شاكلة التخصص وتقسيم العالم بمفهومه الريكاردي والتعايش بين الأيديولوجيات غير المتجانسة، والتكاتف لا التصارع بين قيادات الدول الكبرى في مواجهة

الأزمات والكوارث العالمية على اعتبار أن الجميع يمتطي نفس السفينة. وعلى الدول أن تتعاون مع المنظمات الدولية المتخصصة لا سيما منظمة الصحة العالمية وأن تترفع عن استخدامها كأداة لتحقيق مصالحها القومية على حساب غيرها من باقِ أعضاء المنظومة الدولية، وترسيخ فكرة أن التعاون خير وسيلة للتصدي وتجاوز المحن الدولية (Zongze, Ruan,2020,pp.34-36)

ولقد أثبت جائحة كورونا أن عوامل قوة الدولة لم تعد محصورة فقط في عوامل القوة النارية، وأن جنود الدولة ليسوا من حملة السلاح، ولكن أضافت صنفاً جديداً من صنوف جنود الدول ألا وهو الأطباء. واستناداً إلى نظرية الفراشة Butterfly Effect(التي تقوم على تصور مفاده: إنه قد تؤدي رفرفة جناح فراشة في أدغال الأمازون إلى أعاصير وفيضانات في آسيا وأفريقيا)، فإنه من الممكن -في ظل العولمة - أن تؤدي إصابة حالة بالفيروس في مقاطعة صينية مثلاً إلى تفاقم الوضع في بلدان بعيدة ومتفرقة وغلق للحدود وإعلان لحالات الطوارئ في مناطق بعيدة مترامية.

ينبري أحدهم ليقطع قول كل خطيب ليدعي بأن جائحة كورونا جائحة معقدة في تركيبها ومتشعبة في مجالاتها، على الرغم من ذلك فهي خفضت من وتيرة الصراعات الدولية نظراً لانغماس كل دولة بمشاكلها الداخلية وتأثير الجائحة على مواطنيها(محمود،٢٠٢٠ ،ص.٤٨).

وثمة رهط من المنظرين ممن يوجهون أسهم النقد لافتراضات هذا التيار يعتقدون –لاسيما أكثرهم تشاؤماً - بأن العولمة في طريقها لاندثار في زمن كورونا؛ إذ يستند إلى بعض المؤشرات التي أفردتها مجلة الإيكونيميست التي راحت تنعت العالم بعالم بلا عولمة أو عرف باللاعولمة، فلقد تراجعت حركة الطيران في جل مطارات العالم، وتضاءلت معدلات تدفق السلع والأفراد، واعتدت الدول على ذاتها أكثر من اعتمادها على غيرها. وفي هذا الصدد يشير روبن نيبليت -المدير التنفيذي لشاثام هاوس-أن جائحة كورونا قد هندسة معيارية العالم وساقت الدول إلى إعادة ترتيب بيوتها الاقتصادية من الداخل وتهيئة نفسها للتكيف مع العزلة الاقتصادية التي من غير المتوقع معها عودة العالم إلى سابق عهده في ظل عصر العولمة ذات المنفعة المتبادلة التي سادت العالم إلى عهد قريب، كما أن فكرة الاعتماد المتبادل التي سادت بين الدول قد أصابها الوهن والأحبال التي تقوم عليها هذه الفكرة قد أهدبتها فيروسات الجائحة، وفي هذا الصدد تجزم إليزابيث إيكونومي-عضوة بارزة في مجلس العلاقات الخارجية- بأن كل دول العالم ستعيد النظر في فكرة الاعتماد على غيرها من الدول الأخرى، أي أن جائحة كورونا أعادت إلى أذهان متخذي القرار محورية دور الدولة (دحمان،٢٠٢٠،ص.٦٤). ولم تهدد جائحة كورونا فكرة الاعتماد المتبادل بين الدول فحسب، وإنما هددت الفكرة ذاتها داخل الإطار التكاملي الواحد، فلم يكن أمام دول الاتحاد الأوروبي من بد سوى

غلق حدودها وحظر التنقل خاصة في وجه القادمين من إيطاليا في الوقت الذي قد ذابته فيه الحدود بين دوله من قبل(محمود، ٢٠٢٠ ،ص.٤٩)

الخاتمة:

خلصت الدراسة إلى أنه ثمة اتفاق بين جل الباحثين في الشئون الدولية على تأثير جائحة كوفيد-١٩ في طبيعة التفاعلات الدولية بضروبها المختلفة، بيد إنهم يتباينون في تفسير طبيعة هذا التأثير: إذ راح فريق منهم يقطع بأن جائحة كورونا في عصر العولمة تسكب مزيداً من الزيت على نار العلاقات الصراعية الموقدة أصلاً، حيث يتصورون أن تفاعلات البيئة الدولية برمتها صراعية الطابع؛ إذ تتسارع القوى الكبرى- لاسيما أمريكا والصين- في تراشق الاتهامات والتنديدات بمسئولية تخليق الفيروس ونشره وتصديره للعالم بغية رسم صورة ذهنية سلبية عن بعضها البعض مستخدمين في ذلك أدوات من شاكلة الإرهاب الوبائي. كما أن حرص الدول على إبقاء مواطنيها على قيد الحياة من خلال الحيلولة دون تدفق الفيروس إلى أراضيها(إذ لم تسجل حالات إصابة بعد) أو الحد من تفاقم انتشاره(في حال إذا ما سُجل عدد من الحالات الإيجابية) ساقها إلى غلق حدودها غلقاً كلياً أو جزئياً؛ الأمر الذي أدى إلى تباطؤ تدفق السلع عبر سلاسل الإمداد؛ مما تسبب في استنزاف موارد وسلع الدول التي بحوزتها أو شحها على أقل تقدير، الأمر الذي من شأنه أن أدى-وفق هذا التيار-إلى تزايد وتيرة النزاع بين هويات الدول والصراع فيما بينها حول مصالها القومية.

وراح فريق آخر من الباحثين يؤكد أن جائحة كورونا وغيرها من الجوائح العالمية قد تهدي الدول فرصاً متعددة وآفاقاً أرحب في مجال التعاون الدولي؛ إذ قد تدفع مثل هذه الجوائح الدول التعاون مع غيرها من الدول الأخرى من أجل الاصطفاف وتشكيل عصبة أولي قوة تقف على قلب رجل واحد من أجل التصدي للاندفاع العارم من النوازل والتهديدات التي تخلفها الجائحة، ولقد شوهد أثر ذلك حينما تعاونت الدول مع بعضها البعض بغية توفير المستلزمات الطبية وإجراء التجارب العلمية، وكذا التعاون في هذا الشأن الذي عقد بين بعض الدول وبعض المنظمات الدولية والفواعل الدولية الأخرى من غير الدول.

لقد خلصت الدراسة إلى أن الآثار الناجمة عن جائحة كورونا التي ضربت العالم بأسره في الآونة الأخيرة لم تكن على وتيرة واحدة، فهي لم تؤدِ إلى نمو وتيرة الصراعات الدولية وفقط، ولم تؤدِ إلى

خلق أنماط تعاونية بين الكيانات الدولية وكفى، وإنما جاءت آثارها تجمع بين شيء من هذا وشيء من ذاك.

المراجع

أولاً-المراجع باللغة العربية

-أبو الحسن، جمال؛ عالم بلا عولمة، ملحق تحولات استراتيجية، السياسة الدولية، العدد٢٢١،يوليو٢٠٢٠.

-أحمد، براهيم، الدولة العالمية والنظام الدولي الجديد، كلية العلوم الاجتماعية، قسم الفلسفة، جامعة السانيا، أطروحة دكتوراه،٢٠١٠.

-الإبياري، محمد، المنظمات الدولية الحديثة وفكرة الحكومة العالمية، الهيئة المصرية العامة للكتاب،١٩٧٨

-المحنة، كاظم، العولمة و الجدل الدائر حولها، الوراق للنشر و التوزيع، عمان ، الأردن، ٢٠٠٢.

- جوهر، حسن: تفسير ظواهر التعاون الدولي في عالم الصراع من منظور المدرسة الواقعية، مجلة "السياسة الدولية"، س/٣٢ ،ع/١٢٤ ،أبريل/١٩٩٦

-حسين، أحمد؛ النظام الدولي وجائحة كورونا: سجال تأثير الأوبئة في العلاقات الدولية، سياسات عربية، العدد ٥٠، مايو ٢٠٢١.

- خير، شهرزاد، الاقتصاد السياسي الدولي وجائحة كورونا: تأملات نظرية ومساءلات مبكرة، سياسات عربية، العدد ٥٠، مايو ٢٠٢١.

-دان وآخرون؛ نظريات العلاقات الدولية: التخصص والتنوع، ترجمة ديما الخضرا، (بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات،٢٠١٦)

- دحمان، غازي؛ النظام الدولي ما بعد كورونا هل تعاد هندسته؟، شؤون عربية، ٢٠٢٠، ص.ص٥٧-٦٦.

-راشد، سامح؛ انكشاف العولمة: عالم ما بعد كورونا، شؤون عربية،٢٠٢٠، ص.ص٦٧-٧٧.

- روزانا، جيمس، ديناميكية العولمة نحو صياغة عملية، قرارات استراتيجية، مركز الدراسات الاستراتيجية، الأهرام،١٩٩٧.

-سليمان، سماء؛ كورونا: قراءة في إدارة الأزمة، السياسة الدولية، عدد٢٢٠، أبريل ٢٠٢٠.

-سعد، جورج، تطور الفكر السياسي في العصور القديمة والوسطى، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت،٢٠٠٠.

- سعد، فاروق، نيكولا ميكيافيلي، الأمير، إرث الفكر السياسي قبل الأمير وبعده، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط.٢، ٢٠٠٢.

-صديق، أميرة، جائحة كوفيد-١٩ والعلاقات الدولية: بين الصراع والتعاون، مجلة اتجاهات سياسية، المركز الديمقراطي العربي، العدد١٢-المجلد٣، سبتمبر ٢٠٢٠.

-عبيد، هناء، حالة ذعر: ردود فعل البشر تجاه الخطر الداهم، مجلة الديمقراطية، عدد٧٨، أبريل ٢٠٢٠

-كانط، إيمانويل، مشروع لسلام دائم، ترجمة: عثمان أمين، مكتبة الأنجلو المصرية،١٩٦٢.

- محمود، ياسمين؛ مستقبل النظام الدولي ما بعد كورونا: هل ستتغير خريطة القوى العالمية، آفاق سياسية، المركز العربي للبحوث والدراسات،٢٠٢٠، ص.ص٤٥-٥٢

- ممدوح منصور، العولمة دراسة في المفهوم والظاهرة والأبعاد، دار الجامعة الجديدة للنشر ،٢٠٠٣

يكن، فتحي، العولمة الحقيقة والأبعاد، مؤتمر كلية الشريعة الثامن، ملامح استراتيجية المشروع الإسلامي في مطلع القرن القادم، جامعة الكويت، كلية الشريعة.١٩٩٩.

ثانياً-المراجع باللغة الأجنبية

- Cantor, Norman F.; In The Wake of The Plague: The Black Death and the Word it mad (New York :Simon&Schuster,2001)

-Cox, Robert; Production, Power and the world power(New York: Columbia University Press 1987

- Eilam, Shahar, Radoshitzky, Michal Hatuel,(2020). The Corona Crisis and the International System: A Comparative Overview, INSS Insight, https://www.inss.org.il/ No. 1293, April 2, 2020, accessed on 09/04/2020.

- Fidler, David; The covid-19 Pandemic, Geopolitics, and International Law, journal of international humanitarian legal studies 11 (2020), pp. 237-248

-Fukuyama, Francis, The Pandemic and political Order, It Takes a State ,Foreign Affairs August,2020 Francis Fukuyama on the Pandemic and Political Order (foreignaffairs.com)

- Keohane, Robert and Nye, Joseph; Golobalization :what's New ?what's not? And so what , Foreign Policy No.118, Spring 2000, pp.104-119

- Kissinger, Henry A.,(2020). The Coronavirus Pandemic Will Forever Alter the World Order, the Wall Street Journal, (03/04/2020), https://www.wsj.com/articles/t, accessed on 09/04/2020.

- Keohane, Robert O. International Institutions and State Power: Essays in International Relations Theory, Routledge, New York, 1st Edition,2020.

-(Krasner, Stephen, Sovereignty: Organized Hpocricy (Princeton: Princeton University,1999)

-Macluhan, Marshall; The Gutenberg Galaxy: The making of Typographic man (Toronto: University of Toronto press, 1962)

- Milner, Helen ; International Political Economy: Beyond Hegemonic Stability, Foreign Policy, Spring 1998.

-Rodrik, Dani, Making the Best of a Post-Pandemic World, project Syndicatem, 12 may.

- Rosecrance, Richard, the rise of the virtual state: wealth and power in the coming century(New York: Basic Books,1999)

- Rose, Gideon, What's Inside What is killing us is not connection; it is connection without cooperation. August, 2020, The World After the Pandemic | Foreign Affairs

- Rosen, William; Justinian Flea: The First Great Plague and The End of The Roman Empire(New York: Penguin Books,2007)

- Robert Axelord, Robert Keohane: Achieving Cooperation Under Anarchy: Strategies and Institutions, in: David Baldwin (Ed.): Neorealism and Neoliberalism, The Contemporary Debate (N.Y: Columbia University Press, 1993)

- Yunling, Zhang; Attaching Great Importance to the New Adjustment and Its Impact on Globalization, China Institute of International Studies, Beijing, China,,2020, www.ciis.org.cn

-Zongze, Ruan; One World, Two Orders, China Institute of International Studies, Beijing, China,,2020, www.ciis.org.cn